لم يجد فيه مطعنا وقال فرعون يا هامان وهو وزيره ابن دعوته لشدة
اهتمامه بالاضافة اليه في قوله لي صرحا اي بناء مكشوفا عاليا لا يخفى
على الناظر وان بعد من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب اي
لا اسباب غيرها لعظمها وتعليله بالترجي الذي لا يكون الا في الممكن
دليل علي انه كان يلبس علي قومه وهو يعرف الحق فانه عاقلا
لا يعتقد امكان امر في عداد الممكن العادي ولما كان بلوغها امرا عجيبا
اورده على نمط مشوق اليه ليعطيه السامع حقه من الاهتمام تفخيما
لها لشانها ليتشوق السامع الي بيانها بقوله اسباب السموات اي
الامور الموصلة اليها وكل ما اداك الي شيء فهو سبب اليه وقرا الكوفيون
بسكون اليا والباقون بالفتح وقرا فاطلع حفص بنصب العين وفيه
ثلاثة اوجه احدها انه جواب الامر في قوله ابن لي فنصب بان مضمرة
بعد الفا في جوابه على قاعدة البصريين كقوله يا ناق سيري عنقا
فسيحا الي سليمان فنستريحا وهذا الوجه لمذهب البصريين ثانيها
قال ابو حيان انه منصوب على التوهم لان خبر لعل جا مقرونا بان
كثيرا في النظم وقليلا في النثر فمن نصب توهم ان الفعل المرفوع
الواقع خبرا منصوب بان والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس
ثالثها انه على جواب الترجي في لعل وهو مذهب كوفي والي هذا
نحا الزمخشري وتبعه البيضاوي قال الاول تشبيها للترجي بالتمني
والباقون بالرفع عطفا على ابلغ اي فلعله يتسبب عن ذلك فيفضي به
الي الكشف الطلوع الي اله موسى ولعله اراد ان يبني له صرحا في موضع
عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على
الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه
او ان يرى فساد قول موسى فان اخباره من اله السما يتوقف على

اطلاعه

186

اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الي السما وهو مما لا يقوى
عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه واني لاظنه
اي موسى كاذبا في دعوى الرسالة او في ان له الها غيري قال فرعون
ذلك تمويها وكذلك اي مثل التزيين المعظم الشان زين اي زين
المزين الثابت الامر وهو الله تعالى حقيقة بخلقه والراجح لان كل ما دخل
في الوجود من المحدثات فهو خلقه والشيطان مجازا بالتسبب والوسوسة
التي هي بخلق الله تعالى لفرعون سوء عمله في جميع امره فاقبل عليه
راغبا فيه مع بعد امثاله عن ذوي العقول فضلا عن ذوي الحكم منهم فضلا عن
الملوك والظاهر فيه وقرا غير الكوفيين وصد اي بفتح الصاد اي نفسه
ومنع غيره وقرا الكوفيون بضمها اي منعه الله تعالى عن السبيل اي
طريق الهدى وهي الموصلة الي الله تعالى وما كيد فرعون اي في
ابطال ما جاء به موسى الا في تباب اي خسار وهلاك عظيم محيط به
لا يقدر على الخروج منه ولما كان فساد ما قاله فرعون اظهر من
ان يحتاج الي بيان اعرض المومن عنهم وقال الذي امن اي مشيرا الي
وهي قول فرعون بالاعراض عنه بقوله يا قوم اي يا من لا قيام لي
الا بهم فانا غير متهم في نصيحتكم اتبعون اي كلفوا انفسكم اتباعي
لان السعادة فانما تكون فيما يكره الانسان اهدكم سبيل اي طريق
الرشاد اي الهدى لانه مع سهولته واتساعه موصل ولا بد الي
المقصود واما ما قاله فرعون مدعيا انه سبيل الرشاد فلا يوصل
الا الي النار فهو تعريض به شبيه بالتصريح به وفي هذا اشارة
الي انه ينبغي لمدعي اهل الايمان ان لا يخلي نفسه عن الوعظ
لغيره وقرا ابن كثير باثبات اليا بعد النون وقفا ووصلا واثبتها
قالون وابو عمرو وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا

1

Copyright © King Saud University